ما هو تعليلك لهذه المبالغة التى جأ إليها طه حسين ؟

أنا أرى فى رأيى أن هذه المبالغة ترجع أساسا إلى أن د. طه كان يهدف إلى هز التقليد الذى استقر فى أذهان الباحثين عن الأدب الجاهلى وزعزعة الاطمئنان الذى كان يسيطر على الدراسات الأدبية لهذا العصر فى المرحلةالسابقة له ، فالموقف موقف ريادة وثورة يريد أن تحطم الأوهام القديمة التى استقرت فى أذهان الباحثين من قبل .

ويضيف د. يوسف

أنا أختلف مع هؤلاء الذين يرون أن طه حسين كان غايتا عندما أصدر هذا الكتاب ، أو أنه لم يكن يبغى أكثر من إحداث ضجة أو تحقيق شهرة من وراء هذا .. لكن الحقيقة أن الكتاب بما يتضمنه من آراء حرة وأفكار جريئة كان حدثا جديداً على حياتنا الثقافية وهو إفراز طبيعى لإنشاء الجامعة .

ورغم اختلافى مع هذا الكتاب فى كثير من الآراء إلا أننى أراه قد حقق منهجا جديداً فى دراسة الأدب الجاهلى تأثر به كل الباحثين اللاحقين ، فهو يمثل ثورة منهجية فى طريق البحث العلمى فى مجال تاريخ الأدب العربى وهذه الثورة حققت أهدافها إلى حد كبير سواء أتفقنا معها أو اختلفنا .

فى تاريخ كل أمة من الأمم قمم شامخة تتراءى على طول الطريق معالم بارزة تحدد حركته وتبين مراحل تطوره ، كل من يتأمل حركة التاريخ فى رحلته الأبدية التى لا تتوقف يلاحظ أن هذه القمم تبدو كأنها تمهيد لنهاية مرحلة واستعداد لبداية مرحلة جديدة ، فعندما تصل الرحلة إلى وقفة تهدأ عندها ، وتستمر فترة من الزمن حتى يتم لها جمع حصاد الليالى والأيام التى واصلت فيه السير لتتزود به فى قطع مرحلة أخرى من الطريق . وتمضى القافلة فى رحلتها ، وتظل هذه المعالم البارزة ثابتة فى مواضعها لترشد الباحثين فى التاريخ والمنقبين عن آثاره إلى مراحل الطريق .